

صراع الاجنادات الإماراتية السعودية في جنوب اليمن: المقدمات والمألات



عبدالوهاب الشرفي

يبدوا المشهد في محافظات اليمن الجنوبية و على وجه الخصوص حاضرة تلك المحافظات و العاصمة الاقتصادية للجمهورية اليمنية محافظة عدن مشهدا مضطربا بقوة و بشكل بدأ يخرج عن السيطرة وتزداد حدّة المواجهات فيه يوما عن يوم في مختلف الميادين السياسية و الامنية و الاقتصادية و العسكرية . دخل التحالف السعودي الحرب على اليمن قبل ما يقارب العامين حسب ما يعلنه لاعادة ما يسمى "الشرعية" الى السلطة ومنذ البداية واجه مشكلة تمثلت في ان هذه "الشرعية" لا تمتلك القوة على الارض لا العسكرية منها ولا القبلية ، وبالتالي كانت مسئلة توفير قوة مقاتلة "للشرعية" هي اول المهام التي عمل عليها التحالف السعودي ضمن مهامه في ما يسميه "عاصفة الحزم" .

كان المكون المرشح لتشكيل قوة "الشرعية" هو حزب الاصلاح باعتباره المنافس الطبيعي للقوى التي تسمى "بالانقلاب" - المؤتمر الشعبي و انصاراً - لكن هذه التشكيل للقوة كان متاحا في المحافظات الشمالية بينما لم يكن ذلك بالممكن في المحافظات الجنوبية لأن هناك مكون فاعل في الجنوب يرفض الاصلاح كونه مكون سياسي محسوب على قوى الشمال و يراها شريكا في الحرب التي شهدتها اليمن في 94 م ضد الجنوب - كما يراها هذا المكون و هو الحراك الجنوبي النازع للانفصال واستعادة دولة الجنوب قبل الوحدة اليمنية ، وهذا المانع هو من جهة بينما من جهة اخرى كان تكوين قوة من الاصلاح في الجنوب امرا مرفوضا اماريا ليس في المحافظات الجنوبية فقط وانما في المحافظات الشمالية كذلك ، لكنها تغاضت عن الفكرة في محافظات الشمال لاعتبارين الاول انه ما من مكون اخر غير الاصلاح يمكن ان تشكل منه

قوة " الشرعية " بالقدر الكافي للمعركة و الثاني ان الحكومة كانت لاتهيمن عليها قوى الاخوان - والاصلاح راس هذه القوى - فالرئيس هادي ليس اخوانيا و رئيس الحكومة خالد بحاج ذات الحال ، وكلاهما كانا في بداية الحرب على اليمن مقيولاً اما رتبا مع شئ يسير من التفاوت ولصالح بحاج . ارتبطت السعودية و الامارات ان تتلاعبا على المكون الجنوبي الذي يمكن تنميته لتكوين قوة " للشرعية " في المحافظات الجنوبية ومن ثم توزيع الاذوار بينهما فتتولى الامارات الحصة الاكبر من الادارة في محافظات الجنوب وتتولى المملكة الحصة الاكبر منها في محافظات الشمال ، و هو بالفعل ما تم وبدأت " المغافلة السياسية " للحرك الجنوبي بتصریح تكرر من رئيس وزراء الجمهورية اليمنية حينها خالد بحاج بان قضية انفصال الجنوب ستكون مطروحة على طاولة المفاوضات وهو ما شجع كثير من فصائل الحراك الجنوبي للتعاطي مع التحالف السعودي و بدأ التشكيل في شكل " مقاومة " عسكرية ادارتها الامارات بشكل مباشر تبعا لتوزيع الاذوار بينها وبين السعودية و في ضل حالة انسجام كامل بينهما سادت بداية حربهما على اليمن .

النجاح الذي حققه التحالف السعودي في محافظات الجنوب اغراء الامارات للمواصلة والتقدم باتجاه المحافظات الشمالية وتوجهت قوتها لمحافظة مارب لبدأ معركة " تحرير " المحافظات الشمالية قافزة فوق رفضها لقوة " الاصلاح " فقد كانت مطمئنة للسيطرة السعودية على تلك القوة و لكنها تلقت ضربة موجعة قتل فيها العشرات من الجنود الاماراتيين لتفيق من الضربة و تدرك انها تنزلق لمستنقع تتشكل فيه ان الاصلاح يلعب ضدها و يعمل على القصاص منها كرد فعل على اقصائه من الحضور في محافظات الجنوب ، و قررت الامارات ان تقف عن الانزلاق اكثر في محافظات الشمال تاركة الامر للسعودية على ان تسندها بعمليات مقاتلة من ابناء المحافظات الجنوبية للقتال في جبهات الشمال ، واقتصرت الامارات على ادارة المشهد في محافظات الجنوب .

كان توزيع الاذوار هذا بين السعودية و الامارات يتم في ضل حالة انسجام وتفاهم وتفهم بينهما ماسمح للامارات ان تحضر بشكل هيكلی في ادارة محافظات الجنوب ، و تبعا للضربة الموجعة التي تلقتها الامارات في مارب رفعت من حدة رفضها للإصلاح في الجنوب و عملت على اقصائه ما امكنها ذلك من الوجود ضمن اوعية السلطة في تلك المحافظات ، وكان هذا الامر يلقى تفهمها او لنقل غض طرف من السعودية لفهمها حالة الصراع الاماراتي الاخواني على مستوى الاقليم وكانت تفسر كل الحوادث من هذا النوع انها انعکاس لحالة الصراع الاقليمي تلك .

كانت محطة الكويت التفاوضية بين المكونات اليمنية واحدة من اهم المحطات التفاوضية والتي اعد لها بشكل جيد اثر على هامش المناورة امام السعودي للتلاعب بالملف اليمني لمنعه من الوصول لحل قبل بلوغها لاجندتها من وراء الحرب على اليمن ، وكانت تتوجس ان يخرج الامر من يدها لفهمها صعف موقف هادي في المبادرة الخليجية بانتهاء ولايته وفي القرار الاممي بدعمه لاستكمال التشاور حول مسئلة الحكم بين المكونات السياسية اليمنية ، ونظرا لذلك التوجس اضطرت السعودية ان تنسق مع هادي لخطوات

احتياطية استباقية لاي مفاجئات قد تحدث في الكويت و تمثلت تلك الخطوات في الاطاحة ببهاج من رئاسة الوزراء و بتعيين علي محسن نائبا للرئيس .

وجدت الامارات ان " الشرعية " التي تقاتل تحت عنوان اعادتها للسلطة قد مسحت تماما وباتت تمثل منظومة الاخوان في اليمن بشكل جوهري ولم يعد الامر قوة اخوانية تقاتل " للشرعية " وانما تم مسح السلطة " الشرعية " ذاتها ليصبح منظومة الاخوان المسلمين هي الحاضر الاكبر فيما يسمى " الشرعية " من الناحيتين السياسية والعسكرية ، ورأى الامارات في مسح السلطة بالاطاحة بالرجل الاقرب اليها وبالاتيان بنائب يحسب بأنه الركن الاول لمنظومة الاخوان في اليمن خيانة سعودية لها ترتيب عليها تحول الحاله في اليمن الى حالة تهديد لامن الامارات القومي بشكل مباشر وليس حالة سعي لتسوية الملعب اليمني تبعا للتصورات الخليجية كما كان الامر عند دخولها في ما يسمى التحالف العربي لدعم الشرعية في اليمن .

مسح السلطة " الشرعية " هذا لصالح منظومة الاخوان قضى على حالة الانسجام التي سادت بين السعودية والامارات قبله ، و نتيجة له ايضا اندفعت الامارات في استكمال تسوية ملعب الجنوب لصالحها بحدة لم تكن تبدوا عليها من قبل ، وكان الهدف هو اقصاء السلطة " الشرعية " لأن اي وجود لها فضلا عن التمكين لها في المحافظات الجنوبية يعني وجود و تمكين لسلطة جوهرها منظومة الاخوان في اليمن وهو امر تراه الامارات تهديدا لامنها القومي بشكل مباشر في ضل حالة الصراع الاماراتي الاخواني على مستوى القليم فقيام سلطة يحظى الاخوان فيها بالجزء المحوري في المحافظات الجنوبية من اليمن تعني قيام سلطة لاخوان على حدودها وهو امر يمثل خطرا محدقا بالنسبة لها ولا يجب التساهل تجاهه .

اعتمدت الامارات ثلاث اساليب للعمل في محافظات الجنوب لحماية نفسها مما تراه تهديدا لامنها القومي بعد مسح السلطة ، تمثل الاول في تكوين فصائل عسكرية تحمل اجندة الانفصال بشكل صرف و تمثل الثاني في صنع اوعية ادارية تمنع اوعية سلطة " الشرعية " من الحصول والاستقرار في المحافظات الجنوبية وتمثل الثالث في العمل على الاطاحة او مسح اي عناصر قوة كانت قائمة وتحسب على " الشرعية " .

كانت السعودية تعتمد لحضورها في المشهد الجنوبي على عناصر " الشرعية " و وجدت نفسها تزاح من مشهد الجنوب بشكل شبه كلي نتيجة ستهداف الامارات " للشرعية " هناك ، فقد تم السطو على المنطقة الثانية الواقعه قيادتها في حضرموت و يتم تشكيل قوة جنوبية لحماية المنشآت النفطية يراد لها تتبع المنطقة الثانية وليس قيادة " الشرعية " في مارب كما يتم السعي اماراتيا للتفرد بالحضور في جزر باب المندب وكذلك استهداف لاي عمليات تجنيد تتم لصالح " الشرعية " من ابناء المحافظات الجنوبية ، وتعتمد لعدم تفعيل الخدمات للاساءة والنيل من " الشرعية " وسحب البساط من تحتها جماهيريا و تحريض المواطنين صدتها وغير ذلك من صور الاستهداف الاستهداف .

مثل السعي الاماراتي للتفرد بجزر باب المندب و بالتحديد جزر الاشقاء السبعة جرس انذار للسعودية بما قد تقمى من المحافظات الجنوبية كل بما في ذلك اهم نقطة تعنيها وهي الوجود في الهيمنة على

باب المندب ومن هنا بدأت السعودية في فتح عينها على السعي الاماراتي للاستفراد بالجنوب و قررت العمل على اعادة فرض وجودها في المحافظات الجنوبية و شرعت بدورها في المشادة مع الامارات .

كانت الامارات تشدد "الشرعية" باستخدام الحراك الجنوبي الذي صنعته هي ولكون السعودية تعتمد في حضورها على عناصر "الشرعية" فقد كان رد السعودي هو عبر "الشرعية" كذلك ، وبدأ الرد السعودي في المحافظات الجنوبية يأخذ اكثر من اتجاه فمن اعادة قوة جنوبية تقاتل مع "الشرعية" في البعض بمقدمة الى محافظة عدن ، الى الصراع على مسئلة قوة امن المطار ، الى الصراع على الحزام الامني لعدن و الحزام الامني لابين ، الى رفع الحاق القوة الجنوبية المعدة لحماية منشآت النفط بالقيادة "الشرعية" في مارب ، واخيرا الى دخول القوات السودانية على الحدث بشكل مباشر ومهاجمتها للقوة الامنية لمطار عدن والسيطرة على موقع امنية في المطار بحجه التمرد على "الشرعية" .

لزال المشهد في المحافظات الجنوبية مفتوحا على التمعيد فالسعودية لن تقبل مطلقا بالاقصاء او بالدور الهاشي في باب المندب خصوصا في ضل انزياح اسواقها للنفط باتجاه جنوب اسيا لان ذلك سيعني ان المملكة لم تحقق شيئا على الاطلاق من وراء ما تسميه "عاصفة الحزم" ، كما ان التواجد لمنظومة الاخوان في المحافظات الجنوبية لن تقبل به الامارات على اي حال لان ذلك سيمثل عمقا استراتيجيا لخطر الاخوان يهدد امنها واستقرارها بشكل مباشر وخصوصا بعد التمعيد السوداني بالتدخل بالقوة في مطار عدن فالسودان بحد ذاتها تصنفها الامارات ضمن الانظمة الاخوانية المعادية في الاقليل .

هذا الصراع الاماراتي السعودي تبلور كليا في شكل حرب باردة بينهما تستخدم فيه الامارات القوى التي شكلتها حراك جنوبى متطلع لدولة جنوبية و بات الاعتماد عليه يمثل حالة يمكن وصفها بالعملية الانقلابية على هادي ، وتستخدم فيه السعودية قوى "الشرعية" - ومنظومة الاخوان ركيزتها الاساسية - في محاولة لاستعادة حضورها في المشهد الجنوبي حتى لو ادى ذلك الى مواجهات عسكرية ولا مانع من تفعيل الجماعات الارهابية التي بدأت تمدها بالأسلحة في ابين .

ما يجعل هذا الصراع الاماراتي السعودي مرضا للاستمرار هو عدم جنوح السعودية للخرج الذي كانت الامارات تريده للورطة في اليمن والمتمثل في اعادة صياغة السلطة "الشرعية" بالاطاحة برجل منظومة الاخوان الاول محسن من موقع نائب الرئيس والاتيان بنائب توافقى و باعادة تشكيل الحكومة بصورة توافقية تعينها لوضعها المناسب مع اتفاق السلم والشراكة الذي انبثق عن حكومة بحاح ، وتبعا لذلك تسوية المشهد اليمني بالكامل بالشكل الذي كان عليه قبل ما يسمى بعاصفة الحزم من ناحية توازن القوى في اليمن ، لكن هذه الرغبة الاماراتية لازالت بعيدة المنال للمعارضة السعودية لها حتى اللحظة .

رئيس مركز الرصد الديمقراطي (اليمن)